

يعرف بالصياغة الموازية Paraphrase لوحدنا هذا الترادف قائماً بين الجمل الثلاثة في هذه الآية؛ ولكون الترادف فيها من باب الانتقال من العام إلى الخاص، فإن الجملة الأولى (يدعون إلى الخير) تعد - إن جاز الاصطلاح - (الجملة الشاملة)؛ لاشتمالها على جملتين أخريين (يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)، وعلى أية حال سيكون للدراسة عودة إلى ترادف الجمل في الفصل القادم.

(٢ - ٣)

ويبقى بعد ذلك في تراثنا البلاغي، إشارة إلى وظيفة أخرى للتكرير اللفظي، وهي إشارة لم يكتب لها - للأسف - الالتفات إليها بشكل يعمقها ويوسعها، مع أن فيها إضافة جديدة ومفيدة؛ إذ هي إشارة إلى وظيفة هذا التكرار في الربط بين أجزاء الكلام.

فالسجل ماسى بعد أن اصطلح على تسمية هذا الضروب من التكرار (البناء) - ولنلاحظ ما في هذا المصطلح من دلالة الربط والتلاحم - قال: «البناء: وهو إعادة اللفظ الواحد بالعدد وعلى الإطلاق، المتحد المعنى كذلك مرتين فصاعداً؛ خشية تناسي الأول لطول العهد به في القول. ومن صورته الجزئية قوله عز وجل: (أَيَعِدْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَاباً وَعِظَاماً أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ)*^١ فقوله «أنكم» الثاني بناء على الأول وإذكار به؛ خشية تناسيه لطول العهد به في القول. وقوله عز وجل: (وهم عن الآخرة هم غافلون)*^٢ وما كان مثله، فقوله (هم) الثاني بناء على الأول لما طال القول، وكان قوته بوجه ما قوة التأكيد اللفظي. ويمكن أن يكون من هذا النوع قوله عز وجل في قصة الذبيح، ثناء على إبراهيم عليهما السلام: (إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبْتَلِينَ. وفديناه بذبح عظيم. وتركنا عليه في الآخرين. سلام على إبراهيم. كذلك نجزي المحسنين)*^٣ فقوله: (كذلك نجزي المحسنين)، بناء ولذلك قيل فيه «كذلك نجزي المحسنين» بغير (إن)، وفي غيره من مواضع ذكره، (إنا كذلك)؛ لأنه بنى على ما سبقه في هذه القصة من قوله «إنا كذلك»، فكأنه - كما قيل - استخف بطرح «إن»؛ اكتفاء بذكره أولاً عن ذكره ثانياً»^(٥٢).

وواضح ما في هذا الكلام من دور التكرار في تنشيط ذاكرة المستمع أو القارئ، وذلك في بإحالة (أنكم) الثانية إلى (أنكم) الأولى، والتي طال العهد بينهما على حد تعبير السجل ماسى؛ حيث جاءت (أنكم) وبعدها جملة ليس فيها خبر (إن)، ثم جملة تالفة ليس فيها - أيضاً - خبر (إن)، وحين أريد إيراد هذا الخبر في الجملة الثالثة، كان قد طال